مشروع إعداد نسخة إلكترونية
لحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية
إعداد وتنفيذ
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في الكلية

بين الصحة اللغوية والطلاقة التعبيرية

بحث مقدم إلى مؤتمر التدريس الفعال
لمهارات «اللغة العربية» فى المستوى الجامعى
بجامعة الإمارات العربية المتحدة بـ (العين)(*)
فى الفترة من ١٤- ١٦ مارس ١٩٩٨

للأستاذ الدكتور
فتحى محمد أبو عيسى
أستاذ الأدب العربى والنقد
وعميد كلية اللغة العربية بالمنوفية

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السادس عشر، مطبعة الأخوة الأشقاء ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م

دخيلة الإنسان عالم مضطرب، يهدر بالعاطفة والإحساس، ويحيا على دوافع شتى من الحب والكراهية، والتعارف والتناكر، والانبساط والانطواء، والثبات والتحول، وما إلى ذلك مما يشكل وجدانه وشعوره، وهذا العالم الحبيس يظل - أبدًا- مرجلًا يغلى بين الجوانح إلى أن ينجاب عنه الغطاء فى كلمة معبرة، أو لمحة دالة، أو إشارة خاطفة تكشف عنه فى بيان امتن الله به على الإنسان فى مستهل سورة «الرحمن» حيث قال جت قدرته:

﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان﴾[١]

ولعل ذلك ما لمسه الشاعر العربى القديم فى قوله:

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلًا[٢]

وعلى أساس من هذا البيان تمتد الجسور بين الأفراد والجماعات، وتتشابك مصالح بنى البشر على تلك البسيطة من أقصاها إلى أقصاها.

اللغة - بعبارة مجملة - إذا هى الإنسان فكوا وتوجهًا، وأملًا ويأسًا، ورغبةً ورهبةً، أو إن شئت هى الإفصاح عن الكيان كله، ومن ثم كانت «الطلاقة التعبيرية» مطلبًا ضروريًا يجد الإنسان فيه

ذاته، ويضطلع - من خلاله - بدوره على مسرح الوجود، فأما إذا انزوت لغته وتقاصرت أو تعثرت فى النهوض بمراميه، فهيهات أن يقوم بما يعهد إليه، وقد تفوته مطامحه التى تستجيشه وتحركه...

والطلاقة التعبيرية لا تواتى الإنسان منذ طفولته ونعومة أظفاره فجأة، وإنما تخطو معه على مدارج حياته رويدًا رويدًا حتى يتشكل «قاموسه» الذى يسعفه فى مقامات التعبير المتباينة التى تمر به - وما أكثرها -، أو يتصدى لها إن بالسماع أو القراءة التى ينهل من معينها إلى أن تستحصد واعيته، فيضع الألفاظ مواضعها، ولا تند عنه كلمة إذا عن له أن يعبر عن مراده وقديمًا قيل: «المرء مخبوء تحت طى لسانه، فإذا تكلم ظهر»..

والطلاقة التعبيرية - لسانية أو قلمية - تكتسب بطرائق متعددة:

(١) الإكباب على القراءة فى مجالات الحياة المختلفة، وأخذ النفس إزاءها بما يتلاءم مع قدرات الإنسان، ويتناغم مع مستوياته فى شكل كتاب ميسور، أو قصة شائقة، أو قصيدة بديعة، أو مقال رائع، وما إلى ذلك من أجناس تترك آثارًا إيجابية على اللسان، أو القلم، ويستتبع ذلك - لا محالة - انتقاء المادة المقروءة، فهذا الانتقاء هو حجر الزاوية كما يقال، إذ لا ينبغى أن يترك للصدفة المحضة، ولا سيما فى البداية، وإذا كان انتخاب المادة المقروءة يمثل فى بعض الأحيان دافعًا مشجعًا يحفز على القراءة، فإنه فى أحيان أخرى قد يكون عاملًا من عوامل الصد والعزوف عن المضى فى طريقها.. الأمر الذى يحتم أن يكون هذا الاختيار على عين الأساتذة من ذوى الخبرات الخاصة الذين يعنيهم - فى

المقام الأول- الهدف الحيوى الذى يؤكد ذاتية الطالب فى درسه بالمدرسة أو محاضرته بالجامعة على سواء، عن طريق المناقشة والحوار.

ومن المهم كذلك أن تتكون تلك المادة القرائية، وأن تترسخ وتتنامى حتى تصير جزءًا من حياته أو برنامجه الذى يدرج عليه، وذلك لا يتأتى بطبيعته إلا حيث تهيأ له الاستمرار والمتابعة والملاحقة.

(٢) على أن واردًا هنا إلى جانب القراءة المعرفية دور القراءة التذوقية، فلا جدال فى أنها هى الأخرى سبيل إلى اختزان الأساليب الرائقة، والتعابير الخالبة، يستدعيها الموقف وتستحضرها المناسبة فتأتى مطواعة دونما اعتساف أو إكراه، فترفد جانب الطلاقة التعبيرية.

ومن نافلة القول أن ننبه إلى أن القراءة المعرفية والقراءة التذوقية صنوان، فكلتاهما على رحم ماسة بالأخرى، ونعنى بالقراءة التذوقية ما يقع من قراءة، فى إطار النصوص الأدبية بعامة، والشعرية منها على وجه أخص، فلا ريب فى أن هذه النوعية تعكس على جانب القراءة المعرفية مغزى خاصًا يتمثل فى تعميق معطيات الجمال بين الجوانح، وغير خاف أنه كلما كان ذلك مشفوعًا باستظهار طائفة من أقوال الأدباء والشعراء أتاح للكلمة أن تعبر عن مرادها وفقًا لما تحسه، فضلًا عن أن توشيحها ببعض المأثور من الشعر والنثر يفتح من دونها منادح القول على سعته وتراحبه.

وأذكر أن جيلًا من أساتذتنا الأكارم كانوا يرغبوننا - ونحن على مرحلة اليفاعة - فى أن نتأثر «المنفلوطى» فى رشاقة أسلوبه ونصاعة تعبيره، ولما أن قطعنا شوطًا فى سنى الطلب انعطفنا إلى أسلوب (أحمد حسن الزيات) - نزولًا على توجيههم - فيما كانت تخطه براعته فى مجلة «الرسالة» ناهيك عن شعر «شوقى» و «حافظ» ومن إليهما من الشعراء، ليس ذلك إلا أنهم كانوا يهدفون - ما وسعهم - إلى صقل المواهب، وتفتح الملكات عسى أن ينجم من بينها ملكة تستوى على عرش الخطابة، أو تقتعد غارب البيان.

ولا يغرب عن البال أن القرآن الكرم، والسنة النبوية الشريفة عاملان من عوامل إثراء «اللغة» وما بنا من حاجة إلى الاستدلال على ذلك، وحسبنا أن نعرف أن معظم أصحاب اللسن من المقاويل وأرباب الكلمة فى كل عصر ومصر كانوا - وما يزالون - يمتاحون من مواردها العذبة، بما ميز ألسنتهم وأقلامهم بالرحيق الذى يتدفق نبعه نميرًا صافيًا يشبع العقل ويمتع العاطفة.

(٣) ومن الوسائل التى تنمى جانب الطلاقة التعبيرية أن تكون كتب القراءة والنصوص - فى المؤسسات التعليمية - كتبًا جيدة فى الموضوعات والمضامين، وأن تتوزع على محورين: محور وثيق الصلة بالأصالة، وآخر يرنو إلى عالم المعاصرة، فليس كافيًا أن يحتشد كتاب القراءة لموضوعات تراثية بحتة، وليس تربويًا من ناحية أن تتوارى الأصالة فى زحمة المعاصرة وعمارها، وما تزال - وستظل - كتب التراث ندية بالموضوعات التى تثير الاهتمام وتستحوذ على الأحاسيس، وقد كان كل من كتابى «التوجيه الأدبى» و «المنتخب من أدب العرب» - فى مصر - إلى عهد ليس

بالبعيد الأنموذج الذى ضرب شأوًا بعيدًا فى حسن التأتى، وجودة العرض فى أبواب المادة العلمية الحافلة بغزارة المعرفة التى تصيب الهدف والتوجه، وتوظف الكلمة المقروءة توظيفًا يدل على بعد نظر، ومعايشة حقيقة الرغائب والتطلعات آنذاك.

ولا يتوهمن أحد أن هذه دعوة إلى الردة لماض أو غابر انسلخ إهابه بما جد على الساحة الاجتماعية والفكرية من تعبيرات، فللماضى - على الرغم عما يقال - عبقه الآسر وعبيره الأخاذ، أجل أليس فى الوسع مزج الحاضر بالماضى، وانصهارهما فى بوتقة واحدة؟ ثم أليس الإخلاص لهذه الغاية بما يقطع السبيل على دعوات تعمل على انفصام الحاضر عن الماضى، وتدعى لأحدهما فوقية على ما سواه!!!

فبهذا التوجه نفتح كثيرًا من المداخل أمام الطلاقة التعبيرية التى ترطب رؤيتها بلسان الماضى كما تتحدث لغة العصر دون حبسة تعتريها هنا أو تنتابها هناك، ومنابع الطلاقة التعبيرية - كما أومأنا الآن - تكمن فى الماضى بموروثاته كمونها فى الحاضر بإنجازاته، غير أنه إن كان فى الماضى مالا يستحب الاقتراب منه لغرابته أو وحشته بحكم الفاصل الزمنى السحيق فإن فى الحاضر - أيضًا - من المزالق ما ينبغى أن نكون على حذر منه، أى أن استخلاص ما فى الماضى من صور تعبيرية حية مضافًا إليه إفرازات الحاضر اللغوية يطبع الملكة على الاستخدام الذى يأنس إليه العقل، ويلهج به باللسان.

ومخطئ من يظن أن «اللغة العربية» مادة تعليمية، شأنها شأن سائر المواد الأخرى التى يتلقاها الطالب ثم ينتهى أمرها بمجرد

اجتيازها والنجاح فيها.. كلا، فقضية «اللغة العربية» أسمى من ذلك بكثير، إذ الأمر فى اللغة العربية بمدارسنا، لا يقتصر على مجرد كونها مادة يتعلمها التلميذ، ويؤدى الامتحان فيها بمستوى أو بآخر، ولكنها مجلى أصالته، ولسان قوميته الذى يصله بتاريخ أمته، وتراث آبائه وأجداده، ويتجاوب به فكريًا مع أبناء وطنه العربى على امتداد أقطاره، واللغة التى ينبغى أن تقدم إليه ما يرضيه من الزاد الثقافى لكيلا يدين بولائه الفكرى والوجدانى للأجانب الغرباء(٣).

(٤) اتساق الأدوار التى ينهض بها مدرسو المواد المختلفة مع الدور الملقى على عاتق مدرس اللغة العربية فى منظومة متكاملة، غايتها أن تفجر الطاقات المذخورة لدى الطالب وأن تشعره - بطريقة غير مباشرة - بأن اللغة العربية لا تتنفس الحياة برئة مدرسها وحده، وإنما هى لغة تعيش فى وجدان المدرسة، وضمير الجامعة، فتتحرك بها على ألسنة الجميع، فالجو المدرسى أو الجامعى يتكيف معها وينفعل بها ويعمل على إشاعتها فى أرجائه، وبمقدار النجاح الذى تحرزه المؤسسة التعليمية فى هذا المضمار يتأكد دورها، ويبرز فى القضاء على بعض مشكلاتنا من جانب، فمشكلات الحياة اللغوية فى المجتمعات التى تتكلم العربية هى أبعد مشكلاتها غورًا، وأعمقها أثرًا، فإنها تصيب هذه الأمم العربية جميعًا بظاهرة «الازدواج اللغوى» التى تجعلها تحيا، وتشعر، وتتعامل، وتتواصل بلغة يومية مرنة نامية متطورة مطاوعة، ثم هى تتعلم وتتدين وتحكم بلغة مكتوبة محدودة، غير نامية لا تطوع بها الألسنة، وتتعثر فيها الأقلام.

وهذا الازدواج اللغوى القهرى يصدع وحدتها الاجتماعية ويفرقها طبقات ثقافية وعقلية، وبهذه الوحدة المرضوضة الواهنة تمارس الحياة العلمية وهى خائرة التماسك، فاترة التعاون إن لم تكن فاقدته، فإذا ما عضها الواقع بأنياب المنافسة، وقست عليها الأحداث فشعرت بالهول، وفزعت إلى شئ من إصلاح أمرها آدها التعلم، وتعسرت عليها وسيلته العظمى، وهى اللغة(٤).

ويتطلب الدور المرتقب به المؤسسة التعليمية أن تبذل طاقتها حتى لا تكون طرفًا فى مشكلة الازدواج اللغوى الذى قد يضائل من دورها، بل قد يأتى عليه إذا انفرط عقدها، وتراخت المؤسسة فى أداء الدور المنوط بها حيال «اللغة» فتصير حالتها على ما عبر الشاعر:

لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى

وإن كان واضحًا - على الرغم من ذلك - أن الازدواج اللغوى لا يهدد «الصحة اللغوية» فى ذاتها على ما سيأتى بيانه.

وتنسحب أبعاد هذه القضية على وسائل الإعلام المختلفة، إذ يجب أن تتكامل أدوارها مع دور المؤسسات التعليمية المتعددة فى تهيئة الظروف لنشر هذه اللغة، وتعبئة الجو من دونها بما يضمن عن طريق البرامج التى تعدها على مدى ساعات البث، وهكذا يعيش المتلقى فى بيئة متجانسة الملامح، قريبة السمات، يرى نفسه حيالها مفعم الحس بلغته، مترع الجوانح بجمالها، فلا يملك - حينئذ - إلا أن يجارى من حوله، فإذا حديثه طلق ينساب على لسانه وإذا قلمه قابض على ناصية فكره لا يكاد يخطئه، فشأن المعايشة الدءوب أن

تحيى فى الذهن الألفاظ التى تسعفه، والتراكيب التى تواتيه فى سهولة لا تعرف العنت أو العناء، ولنا فى تاريخ هذه اللغة وفى مهدها الأول الحجة الواضحة، حين عاشت فى «الجزيرة العربية» ما عاشت من الزمن، وشملها جميع فى عزة من اهلها، حتى كانت الخرجة الكبرى والهجرة البعيدة المدى التى دفعهم إليها الإسلام، إذ دعاهم إلى نشر دعوته وندبهم لإقامة دولته، فخرجت اللغة مع آلاف أهلها الذين خرجوا إلى المشرق القديم، وأقصى المغرب المعروف فتفرقت معهم اللغة أوزاعًا ومزقًا- فما كانوا وكانت- حيث هم وهى- إلا كالشعرة أو الشعرات البيضاء فى الثوب الأسود، وكأنما ذوبوا فى هذه الدماء والألسنة والأجناس التى خالطوها من أسود وأحمر، وأصفر(٥).

ولسنا بهذا الذى ندعو إليه ننكر واقعًا مشاهدًا يتجلى فى تأثير اللغة العربية بالحياة الاجتماعية، بمعنى أن هذه الضمانات ليست كافية فى أن تسود فى الشارع وفى مطالب الحياة اليومية، ولكنها- فقط- تعمل على استبقاء اللغة الفصيحة غضة فى الوعى والوجدان إلى حد كبير، فمعروف «أن المدرسة أو الجامعة لا يمكن أن تحاط بسور حديدى يمنع عنها كل المؤثرات الخارجية، ولو أمكننا أن نفعل ذلك لما عادت لها قيمة، أما من الجهة الأخرى فإن المدرسة أو الجامعة لا يمكنها أن تغير المجتمع إلا إلى درجة محدودة، ومن الظواهر الملحوظة فى مجتمعاتنا العربية أنها تفقد الكثير من مميزاتها لتكتسب تدريجيًا صفات المجتمعات الغربية، هذه ظاهرة يمكن أن تكون راجعة إلى قانون طبيعى، وهو تأثر الأضعف بالأقوى، وهذا القانون يظهر تأثيره بوضوح كلما نزلنا درجة فى سلم الوجود،

فالجماد الضعيف يتأثر بالجماد الأقوى تأثرًا لا فكاك منه: المسمار يخرق الخشبة، وفى الحيوان: الثعلب يفترس الدجاجة، وهكذا، أما الإنسان فلا قوته تدوم، ولا ضعفه ضربة لازب، لأن قوته وضعفه يرجعان أولًا إلى الروح، والروح لا تخضع لقوانين المادة، كما يخضع الجماد أو الحيوان، وهل كان يمكن أن نثبت لهجوم الحضارة القريبة من الزمان لولا هذه القوة الروحية؟[٦].

لهذا يتطلب الأمر حشد الطاقات وبذل الجهود لا من خلال المدرسة أو الجامعة وحدهما، وإنما من خلال الأجهزة المعنية بالكلمة على اختلاف المواقع، وتباين الاتجاهات، ولعل ذلك هو ما نعنيه بتعبئة الجو من دونها أملًا فى شيوع هذه اللغة، لتجد طريقها ممهودة على الألسنة والأقلام، لأن التفكير والتعبير - كما يقولون - وجهان لعملة واحدة لا ينفك أحدهما عن الآخر أو يزايله، ولا مراء فى أن تضافر المؤسسات التعليمية مع غيرها مما يعمل على تذليل بعض العقاب التى تكتئد سبيل الانتشار أو الذيوع.

(٥) وإذا كنا قد لفتنا - فى إشارة سريعة - إلى دور مدرسى المواد المختلفة تجاه اللغة العربية فإنا نعود هنا لنؤكد أن دور هؤلاء لا يقل أهمية عن دور مدرس اللغة العربية ذاته على الصعيدين: المدرس والجامعى، فهم مطالبون - مثله - بالاهتمام بلغتهم والتحدث بها، كما أنهم مطالبون فى الوقت نفسه بنقل هذا الاهتمام إلى تلاميذهم، وعليهم أن يشحذوا طاقاتهم لا بالتهكم بهم أو الزراية عليهم حين يصادفون طالبًا يجيد العربية كتابة أو مشافهة، كما يحدث أحيانًا، فمثل هذه الصورة كفيلة بأن تغرس فى نفوس التلاميذ الكراهية للغة فضلًا عن الإحساس الذى سوف

يلازمهم فى سنى حياتهم التعليمية بضآلة الدور الذى تقوم به اللغة فى مجالات الحياة، والذى لا شك فيه أن مدرس اللغة العربية نفسه هو الحصن الحصين الذى يحتمى به الطلاب، وعليه ألا يستحيل معولًا هدامًا حين يتخذ من اللهجة الدارجة فى الفصل أو غيره لسانًا معبرًا بما يخدش الفصحى ولا يقيم لها وزنًا.

ويقينا لا استرابة فيه أن الطالب فى المدرسة أو الجامعة متى وجد أساتذته يتمحورون حول اللغة بلا استثناء بها أعانه ذلك- بالضرورة- على إجادة لغته، ويومئذ تتفتح من دونه المغاليق، التى تبدو فى استيعاب ما يقرأ، وفهمه بسرعة، وتحصيل المعارف فى سلاسة، والتعبير عنها بيسر يتحرى الدقة ويتوخى المقصود بنجوة عن القصور الذى يقف الأعم الأغلب وراء الأخطاء التعبيرية إن فى جانب المحادثة والكتابة على سواء.

وما نشاهده من قصور فى التعبير أو خطأ فيه مرده- أصلًا- إلى التواء السبيل فى مجال القراءة، وتراخى بعض المدرسين فى علاجه أو تحاميه لملابسات معروفة، ينعكس بدورها على الطلاقة التعبيرية، وأكثر ما يتمثل ذلك الخطأ فى ضبط الكلمات ضبطًا دقيقًا وأحيانًا فى مخارج الحروف، وتارة فى تأديتهم للمعنى الذى يريدون أداء يصوره، وطورًا فى الوقف على ما ينبغى الوقف عليه.

ومن البدائه أن استمرار هذه الأدوار دون علاج ينشأ عنه القصور فى التعبير والخطأ فى نقل الأفكار، أو ضياع أهداف القراءة الصحيحة مما يترتب عليه اختفاء التعبير الجيد، ويشق على المتلقى رسم أفكاره أو تصويرها فى ركام تلك الأخطاء وغمرتها، وقد

ثبت أن القراءة المثلى نافذة للتعبير الراقى فى شتى المجالات، فالكلمة المقروءة قراءة واعية هى تلك التى تتدسس إلى الأعماق، بخلاف الكلمة المسموعة التى لا تجاوز القشرة أو السطح.

فمن السمات الرئيسية التى «تحتفظ بها ثقافة الكلمة المطبوعة وتفقدها الكلمة المسموعة: التعمق فى قراءة العلوم النظرية والتجريبية والمذاهب الفكرية والفلسفية، فأنت مع الكلمة المسموعة تظل دائمًا عند السطح والقشور، ولا تستطيع التغلغل إلى ما وراءها لا فى علم ولا فى فكر حتى الفكر السياسى الذى تعنى بعرضه لا تستطيع أن تعرض مذهبًا فيه عرضًاتفصيليًا عميقًا، ويفقد المصيخ للكلمة المسموعة حرية إرادته فيما يختار، إذ يصبح لا حول له ولا استطاعة، فإن ما يسمعه يفرض عليه دون أن يكون له فيه أى اختيار، وكثيرًا ما يقاد إليه قسرًا لقتل الوقت أو لقطع الفراغ، وصفة ثالثة تفترق بها الكلمة المسموعة من أختها المقروءة هى تعطل التفكير عند السامع، إذ لا يستطيع التوقف عندما يسمع بحيث يمكنه استيعابه، ولا يستطيع إعادة النظر فيه، بل كثيرًا ما يحار ويعتريه كرب الوجوم، لأن كلمة طارت منه أو عبارة.

وصفة رابعة تفقدها الكلمة المسموعة هى صفة القدرة على دقة الفهم، وأى فهم؟ إن الكلام يطير فى الأثير طيرانًا ولا يمكن الرجوع إليه للتحقق منه واستعراضه، بخلاف الكلمة المقروءة فإن بعض الموضوعات وبعض الفقر فى الكتب تصبح وكأنها مشاهد رائعة، تعود إليها، وقد تعكف عليها للمتاع العقلى بها أى متاع[٧].

على أن طلاقة التعبير لا تعنى بحال أن يبرز المتلقى فى مجال الكتابة والمشافهة معافى وقت واحد، فكثير من ذوى الثقافات الرصينة العالية ربما لا يحسنون فى عالم الخطابة إحسانهم فى عالم الكتابة ، ففيما نرى بعضهم كاتبًا لا يشق له غبار إذا هو لا يصيب غارب المنزلة فى ميدان الخطابة ، وقد يعد من أوائل الخطباء ، لكن هذا لا يغض من قدره بأية صورة ، لأنه تمكن من نقل ما يحوك فى صدره من ذوب نفسه وخلجات فكره ، ولا عليه بعد ذلك أن يكون من المشاهير أو من دونهم ، فالعيب كل العيب أن تبقى المعانى أسيرة النفس لا تستطيع أن تتلمس منفذًا تصافح به الوجود .

(٦) ومن الوسائل التى تدعم طلاقة التعبير فى المتلقى أن يروض قلمه على الكتابة فى موضوعات إبداعية وأخرى توظيفية ، يحاول أن يلج أغراضها المتنوعة ، إذ لا يختلف اثنان فى أن فروع اللغة كلها إنما جاءت تحقيقًا لتلك الغاية التى تفضى إلى التعبير الصحيح الواضح فى أفكار متلاحمة بعضها ببعض ، وألفاظ دقيقة متناغمة بعيدة عن الحشو ، سواء أوقع ذلك فى أغراض تمور بها الحياة ، أم فى نطاق يجنح إلى كتابة الشعر أو المقال إلى غير ذلك ، فكلما كان للمتلقى إلف بهذه الألوان التعبيرية المتعددة مرن ذهنه على التفكير والتعبير ، وشيئًا فشيئًا ينهض بمعالجة الموضوعات حتى يحكم عبارته ، ويسدد نظرته .. وينطلق فى مضمار التقدم اللغوى والرقى الثقافى خصوصًا بعد أن يكون قد نضج نضجًا لغويًا معينًا ، وعب من معين القراءة ما يطلق لسانه من عقاله ، وقلمه من صمته ، وما نجب أن ننبه إلى دور مدرس « اللغة العربية » فى تلك الأنماط التعبيرية ، فمناهج تدريس اللغة العربية غاصة بالحديث عن ذلك

الدور الذى يتبدى فى أطر مختلفة من حيث اختيار الموضوعات، وكيفية تلاقى ما قد يغشيها من أخطاء على اللسان أو القلم.

ومرآة التميز فى طلاقة التعبيرات اللسانية أو القلمية، ومناط صولتها فى معارض القول المختلفة يكمن- كما أسلفنا- فى الاتصال بعالم القراءة الذى يرفد تلك الطلاقة هنا أو هناك فى غير كزازة أو تلعثم.

مفتاح الطلاقة إذًا كتاب يلهم، وحافظة تعى، وذهن يتصرف فى أفانين الكلام، ويخلع عليها من منثور الكلام ومشعوره ومن الحكم البديعة، والأمثال السائرة، ومن أقوال السلف والخلف، ما يجعل لأسلوبه وقعًا أى وقع، علاوة على ما يضمنه كلامه من آيات القرآن الكريم ومن أحاديث النبى - ﷺ -.

وربما كانت محاكاة النماذج الرائعة معوانًا على الطلاقة التعبيرية إذ تخلق الحاسة الخاصة التى تستحسن وتستهجن، وتميل للمحاسن، وترفض المساوى، وباستثمار هذه الحاسة يصير تعاطى الألفاظ والأساليب التي يعبر بها عن الأغراض، فيكون المتكلم أو الكاتب كالصيرفى الماهر الذى يختار لكل غرض ما يناسبه، ولكل معنى ما يوافقه فى غير شطط أو خلل، وتلك فى ذاتها مزية التعبير ولا سيما التعبير الإبداعى الذى يتفاضل فى مجاله المتحدثون والكاتبون، ومن ثم فلسنا نتجوز فى القول بأن ارتباط التعبير بالقراءة والثقافة بوجه عام ارتباط تلازم لا محيد عنه ولا فكاك منه.

(٧) غير أن مصادر الطلاقة التعبيرية - لسانية كانت أم قلمية - يعوزها أن تكون محكومة بقواعد اللغة وأساسياتها لا أن تنفلت

منها أو تنحرف عنها، ذلك أن الالتزام بأطر هذه اللغة ومواضعاتها ركن ركين فيما يستهدفه التعبير، وما يقصد إليه من معنى محرر أو منضبط، وبدونه قد تصبح طلاقة التعبير نسيًا منسيًا، أو لغوًا لا يعتد به، ولا يلتفت إليه، مع الأخذ فى الحسبان أن يكون الرائد فى الصحة اللغوية ما أقرته المجامع اللغوية من تيسير يتعلق بهذه اللغة.

وإذا كان علماء اللغة العربية قد جهدوا فى وضع طائفة من الكتب لمواجهة الخطأ الذى تفشى على الألسنة قديمًا ككتاب ما تلحن فيه العامة «لأبى العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، ولحن العامة لأبى عبيدة، ولحن الخاصة لأبى هلال العسكرى وغيرهم فإن هذه الجهود لم تذهب سدى، بل حافظت على سلامة اللغة، وضربت حولها سياجًا منيعًا من الحماية فكانت مصابيح هادئة، تضىء الدروب التى يرتادها الخطباء والكتاب.

ومن الطبيعى فى هذا الصدد أن نضرب صفحًا عن أية دعوة تريد أن تنال من لغتنا أى منال، كالزعم بأنها لغة لم تعد تصلح ما تموج به الحياة من أفانين الثقافة العصرية، كتلك التى يقول صاحبها بالحرف الواحد:

«اللغة التى لا تزال للآن نرطنها رطانة ولم تشربها - بعد - نفوسنا، ولا أمل فى أن تشربها لأنها غريبة عن مزاجنا، وذلك لأن هذه اللغة الفصحى هى لغة بدوية، والثقافة هى بنت الحضارة وليست بنت البداوة، ولذلك فإنه يشق علينا جدًا أن نضع معانى الثقافة فى هذه اللغة سواء بالترجمة أم بالتأليف[٨].

فلا شك فى أن كلامه صراح فى الرغبة فى اقتلاع العرب المسلمين من جذورهم وهويتهم، لأن صاحبها لا يرى فى الفصحى شكلًا من الأشكال أو وعاء من الأوعية تخاطب الفكر بالتأليف بل حتى بالترجمة، ولا ندرى كيف سوغ لنفسه أن ينادى بما نادى به وهو الذى كتب مقولته فى أسلوب عربى، بث فكره بداخله اللهم إلا أن كان مراده أن يقدح فى الفصحى لغة القرآن الكريم وسنة النبى ﷺ على ما هو جلى.

(٨) كما أننا حراص فى الوقت نفسه على تنحيه «العامية» عن طريق التعبير فى سياق الصحة اللغوية لا لاعتبارات دينية وتاريخية وثقافية فحسب، بل لأن التجربة هى التى ردت إلى الفصحى حيثيتها بدليل أن الأدباء الذين نبغوا من العامة، ونشئوا فى أوساط شعبية، وكانت نشأتهم فى الأدب نشأة عصامية لم يدرسوا العربية دراسة منظمة، وإنما اعتمدوا فى دراستها على مطالعاتهم الشخصية، وصاروا يكتبون وينظمون باللغة العربية الفصحى ومنهم (عبد المعطى المسيرى) مؤلف كتاب (فى القهوة والأدب) ١٩٣٠، وهو عامل فى مقهى بدمنهور، (وأحمد عرفة) مؤلف ديوان (ظلال حزينة) ١٩٥٣، وهو حلاق بمدينة الاسكندرية، والشاعر (عبد العليم القبانى) وقد كان يعمل طرزيًا حتى توفى سنة (١٩٥٦) وله مجموعة كبيرة من القصائد نشر بعضها بطريق المجلات والإذاعة، وتقدم ببعضها فى مسابقات شعرية حظى فيها بجوائز مختلفة[٩].

فموقفنا من الصحة اللغوية يتساوق مع النظرة التى انطوى عليها الحديث النبوى الشريف (ولكن سددوا وقاربوا).

(٩) ونحن من هذه النظرة لا نترخص فى استعمال اللغة، أو نهدر مالها من أسر وسحر، فلا نرانا نميل إلى أن نعود باللغة إلى عهودها السحيقة الموغلة، فندعو إلى أن تحذو لغتنا ما كان يتردد على الألسنة فى الماضى البعيد، فذلك فى رأينا ضرب من التشدد والغلو لا معنى له بعد أن ثبت أن للمتغيرات المختلفة على صعيد الحياة المعاصرة آثارها التى لا ينكرها أحد، كما أننا لا ننادى بعشوائية التعبير عن الخوالج والرؤى بمنأى عما انتهت إليه لغتنا من ضبط وأحكام.. فقصارانا أن نستهدى بعمل المجامع اللغوية، وقد أخذت على عاتقها مهمة تيسير هذه اللغة، غير صادرة فى هذا المسلك عن رؤية غريبة عن عبقرية اللغة الفصيحة، أو نابية عن الدوران فى مدارها، وقد يكون عمل المجامع اللغوية متعددة - مقدورة - ظاهرًا فى جانب الألفاظ مما يحقق لدينا فى الجانب التعبيرى فائدتين: أولاهما: تجنب استعمال الألفاظ الأجنبية التى غزت الألسنة فى العالم العربى نطقًا وكتابة، وثانيهما: إحلال ألفاظ عربية محلها تتبناها المؤسسات التعليمية، وتعمل على إشاعتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا، شريطة أن يكون لذلك الإحلال لحمة أو آصرة ترتد إلى أصل عربى، وموروثات لا تعدو عليه.

وحول هذا المعنى كان «الجاحظ» ألمعيًا أكد أن السياق العربى يمنح اللغة رخصة الاستمال وأن العرب كانوا يحتكمون إليه، فيقول: «ونراهم يسمون الرجل جملًا ولا يسمونه بعيرًا، ولا يسمون المرأة ناقة، ويسمون الرجل ثورًا، ولا يسمون المرأة بقرة،

الثقافة فى هذه اللغة سواء بالترجمه [illegible]

ويسمون الرجل حمارًا ولا يسمون المرأة نعجة ولا يسمونها شاة(١٠).

هذا كلامه، وهو نص فى أن من الضرورى أن يمم استخدام اللفظ صوب هذه الناحية التى تخضع للذوق العربى، ولعل من أبرز الأمثلة التى تضوئ هذا المعنى ما كان بين «المازنى» و «توفيق الحكيم» فى العصر الحديث، حيث أتهم أولهما صاحبه بقوله:

وليس لصديقى «الحكيم» عيب فيما أرى سوى قلة عنايته بالأدب العربى، ولست أزعم أنه لا يقرأ من الأدب العربى شيئًا والعياذ بالله، فإن هذا يكون شططًا لا يغتفر ولا يقبل ولا يعقل، وإنما أقول أنه لا يعنى به كعنايته بالأدب العربى.

وما إن قرأ «الحكيم» رأى «المازنى» فيه حتى رد عليه قائلًا:

«فالحق الذى يجب أن يقال: هو أنى ما وصلت إلى هذا إلا بعد الاطلاع على الأدب العربى وتأمل له ونظر فيه، وكل ما فى الأمر أنى أتناول هذا الأدب تناول رجل الفن لا رجل العلم، ولا رجل البحث، وأنى آخذ منه ما ينفعنى وأمضى به صامتًا إلى فنى الذى أمارسه(١١).

وإذا كان (محمود تيمور) - برد الله ثراه - قد استطاع أن يستحدث لكلمات الحياة العامة فى أثاث البيت وما إليه، والملابس وما إليها و والأطعمة والأشربة ونحوها، ومصطلحات المسرح والسينما والفنون الأخرى، ومصطلحات الرياضة وغيرها وألفاظها مشتقة من الأصول العربية، وضمن كتابه (مشكلات اللغة العربية) مئات من الألفاظ العربية البديلة عما يقابلها ويشيع على الأقلام

والألسنة من رطانات، فلم لا يكون هذا العمل دستورًا يأخذ به الآخرون أنفسهم - إضافة إلى عمل المجامع اللغوية فى هذا النطاق - أملًا فى أن تحمل تلك الألفاظ نظائرها من كلمات أجنبية، ولندع «تيمور» يفصح عن تجربته فيما صدع به:

«علينا الا نعطل ظهور اللفظة الفصيحة بحجة أنها غير معروفة، وأن مقابلها العامى أو الأجنبى شائع صقله الاستعمال، فهذه حجة تدحضها الأمثلة البعيدة والقريبة فى الماضى والحاضر، إذ تداول الجمهور كلمات كانت بادئ بدء موضع الاستغراب، بل هدف السخرية والاستهزاء، واستبدال الناس بما كانوا يألفون من الكلمات العامية والأجنبية كلمات جديدة طريفة، أصبحت هى المالوفة المأنوسة التى لا يصطنعون غيرها حين يعبرون وحين يكتبون.

ليكن عملنا - إذا - إزاء الكلمة الفصيحة أن نهيئ لها فرصة التعرف، وأن نمهد لها طريق الشيوع، فالجمهور يجد فى نفسه الحاجة إليها، ويضمر التعلق بها، ولن يمضى عليها طويل وقت حتى تكون لها الغلبة على مقابلها العامي أو الدخيل[١٢].

(١٠) قد يكون هذا بعدًا من أبعاد تذليل بعض الصعوبات أمام الصحة اللغوية فلا مفر من دوران تلك الألفاظ على الألسنة والأقلام مما يكتب لها السيرورة والحياة، ويمثل رافدًا من الروافد، يجد فيه المتكلم والكاتب طلبته بدلًا من تلك المزق المتنافرة فى أسلوب يبدو كالثوب ضم سبعين رقعة على حد تعبير شاعر النيل «حافظ إبراهيم» فى قصيدته الجهيرة.

ومؤكد أن النجاح - على هذا الطريق - فى المدرسة والجامعة والشارع وعبر وسائل الإعلام المختلفة - يضيف إلى ذخائر الثروة اللغوية الهائلة رصيدًا نفيسًا من ألفاظ وتعابير تسعف الخاطر، وتمد الفكر بما يخالجه ويجول فيه، ولعل هذه وسيلة أو خطوة نحو بعث ألفاظ مهجورة نحن أحوج ما نكون إلى استعمالها فى مواطن متعددة من حياتنا اليومية.

وليست الصحة اللغوية - فى تقديرنا - مقصورة على الإعراب وضبط أواخر الكلمات فحسب، ولكنها أوسع دائرة فهى من الشمول بحيث تشمل اللفظ والتركيب والبنية والصورة، فتكامل هاته المظاهر واتصالها هو مجلى الصحة اللغوية، إذ ما يكون الإعراب والضبط فى كلام عربى تطغى عليه ألفاظ أجنبية لا علاقة لها بالعربية من قريب أو بعيد !!

إنما تظهر الصحة اللغوية فى شكلها الأمثل حين تتوفر على كل مقوماتها الأصلية، فلا يذوى فيها جانب ويعتل ليصح آخر ويقوى، فهى عندنا أشبه شئ بالصحة العامة للإنسان، فحين يشتكى خللًا أو ضمورًا فى ناحية فإن ذلك يؤثر فى سائر النواحى الأخرى وتتداعى له بالحمى والسهر كما جاء فى معنى الحديث النبوى الكريم، وربما استحال التأثير لونًا من الصدام بالواقع العملى على أرض هذا الوجود.

ومن لطيف ما ساقه (ياقوت) فى «معجم الأدباء» - والشئ بالشئ يذكر - قوله: «تقدم رجلان إلى «القاضى أبى أحمد بن أبى علان» رحمه الله، فادعى أحدهما على الآخر شيئًا، فقال

المدعى عليه (ما له عندى حق) قالها بالعامية، فقال القاضى: من هذا؟ فقالوا: «ابن هارون النحوى العسكرى» فقال القاضى: «فأعطه ما أقررت له به» (١٣).

قال (محمد إسعاف النشاشيبى) - رحمه الله - معلقًا على هذه القصة:

قلت: «ما له عندى حق «بضم اللام وقد قالها عامية فورط المسكين نفسه فى بلية، وما كان له - وهو العالم اللغوى النحوى - أن ينطق بغير صحيح، وأنى لأتيقن أنه راح يردد - وهو يحمل تسجيل القاضى - هذا المثل: «أن البلاء موكل بالمنطق، ويعلن لغة العامة ودعاتها لعنًا كبيرًا»(١٤).

فالتحرر من الصحة اللغوية أوقع هذا النحوى فى حرج بالغ، وما كان له وهو النحوى أن يتخفف مما درج عليه من الدقة فى الأداء، والضبط فى النطق، والنزول على ما يقتضيه الموقوف، وفى هذا درس - أى درس - لأولئك الذين يترخصون فى الاستعمال أو يريدون أن يكون حالهم هكذا من لغتهم، ولسنا فى هذا بدعًا، فقد مرت اللغة العربية - قديمًا - بذلك الطور، إذ شهدت مرحلة فى العصر العباسى، استطاع فيها الأدباء وأصحاب الكلمة «أن ينفذوا إلى أسلوب جديد غذوة بعقولهم الخصبة وما أثاروه من المعانى المبتكرة مع احتفاظهم فيه للفصحى بكل مقوماتها وأوضاعها النحوية والصرفية، وهو أسلوب نهض على أساسين لفظيين، هما نبذ الألفاظ الحوشية الجافة، ونبذ الألفاظ العامية المسفة المبتذلة، أسلوب وسط بين الغرابة والابتذال يقوم على الألفاظ المتخيرة التى

لا تنبئ عن ذوق العباسيين المصفى، ولا عن حسهم المرهف، ويتكرر فى كتابات النقاد العباسيين تسمية هذا الأسلوب الجديد باسم أسلوب المولدين، وعادة يصفون به أسلوب الأدباء العباسيين وخاصة الشعراء، وكان وراء الرغبة الحقيقية لدى أدباء العصر العباسى فى تيسير الفصحى لعصرهم وتذليلها للناس بحيث لا تخفى ألفاظهم على جماهيرهم، ولا يجدون فيها إسفافًا يخل ببيانها الفصيح(١٥).

وعصرنا اليوم أشد حاجة من العصر العباسى إلى تيسير هذه اللغة على سنن من الرؤية التى صدر فيها عن التيسير المقنن الذى يبنى ولا يهدم ويصون ولا يبدد، وماذا يضر اللغة إذا استقبلت ألفاظًا محدثة أو تراكيب جديدة، دعت إليها أغراض الحياة التى لا تقف عند حد، ومطالب العصر، وقد باتت من الانداياح والتراحب بحيث صار تخلف اللغة عن مسايرتها هو العقم والجمود.

ذاك مجلى من مجالى الصحة اللغوية أوليناه هذا الاهتمام فقدمناه على ما سواه؛ لعلمنا أنه يأخذ بحجز الفصحى، ويتعاون معها على غاية واحدة، ونسق مشترك يفتق اللسان بالقول، ويدفع القلم إلى الصرير، ويضع بين يدى الفكر ثروة من ألفاظ قريبة المأتى، سريعة التلبية والطواعية.

(١١) وعلى شابكة بما ألمعنا إليه الآن أن نسوغ – فى المقابل – استعمال عديد من الألفاظ الدراجة، فلا نبادر إلى تخطئتها، ولا إلى الإشاحة عن التعبير بها للظن بأنها غير صحيحة، أو بأن بها شوبا من الانحراف عن جادة الفصيح، فقد سبق أن أسلفنا إلى أن

المحك أو الفيصل هو أن يكون للكلمة الدارجة جذر عربى ربما لا يقف عليه إلا باحث متعمق، وكم فى دنيا الناس من كلمات دارجة تتردد على الشفاه يخالها رهط من المتخصصين بعيدة عن الصحة، فى الوقت الذى تمور كتب اللغة والمعاجم وشواهد الشعر العربى بمثيلاتها، مما يجعل تسويغها أمرًا لا غضاضة منه.

وقد عرض الدكتور «شوقى ضيف» لطائفة من تلك الألفاظ فى كتابه الذى صدر عن دار المعارف القاهرة بعنوان (تيسيرات لغوية) تشهد جميعها بأن لها إلى اللغة العربية نسبًا وصهرًا، مع أن شهرتها فى الدراجة يباعد بينها - عند النظرة السريعة - وبين الفصحى، الأمر الذى لا يوقع فى حرج عند استعمال هذه الألفاظ طالما اغتذت بتربة «العربية» وتنسمت عبيرها.

ولا ينبغي أن نخلط بين الكلمات المقبولة من الدراجة وسواها من الكلمات التى لاحظ لها أصلًا من انتماء يجذر علاقتها بالعربية، وما يحتاج المقام إلى سرد أنماط من ألفاظ الدراجة السائغة، ولكننا سنلقى بمثالين يشيعان فى الدرجة بمصر، ولن نعدم لهما نظائر فى لهجات البلاد العربية، أحدهما لصيق بالأسماء، والآخر لصيق بالأفعال.

(١) فأما أولهما فيدور حول استعمال كلمة (شوية) التى تمضى على الألسنة، وتتداول فى اللغة اليومية بمعنى القليل من كل شىء وفى تاج العروس للزبيدى أن تصغير «شئ»: «شيئ» وأورد صيغة أخرى لها فى «شوى» وفيها قلبت الياء الأولى واو فى النسب، وأيضًا سهلت الهمزة وأصبحت ياء، وهو تسهيل مقبول فى

العربية، وذكر «الزبيدى» أنها لغة حكيت عن «إدريس بن موسى النحوى» وارتضاها سائر النحاة الكوفيين، وقال: أن المولدين استعملوها فى أشعارهم، وفى دمية القطر للباخرزى لشاعر نجدى من «ربيعة» يسمى «قيسًا»:

معاهد لم يبق صرف الزما ن منها ولا منى إلا شويا

وواضح أن لفظة «شويا» فى البيت تصغير «شئ»، وقد ألحقت بها اللغة اليومية المتداولة هاء السكت فأصبحت «شوية» وهو الحاق جائز فى الأسماء حين تنتهى بساكن فى الوقف عليها فتلحق بها هاء سكت، وبذلك تكون كلمة (شوية) التى تلوكها الألسنة فى عصرنا عربية سليمة(١٦).

(ب) وأما ثانيهما: فخاص باستخدام الفعل «فضفض» الذى يجرى به الاستعمال اليومى، فى قولهم «فضفض فلان عن نفسه» بمعنى أنه أفضى بكل ما فى نفسه وأراحها عن عبء ما تحمله، وفى المعاجم «فضفض العيش» إذا اتسع، وفيها «فضفض الثوب» إذا وسعه، فهو فضفاض من أى واسع، وكأنما انتقل المعاصرون من الكلمة بمعناها المادى وهو الاتساع فى العيش أو فى الثوب إلى الاتساع فى الحديث عن دخائل النفس، والانتقال بالكلمات فى العربية من معانيها المادية إلى معانيها غير المادية سنة من سننها المطردة، ومن هنا تكون كلمة (فضفض عن نفسه) بمعنى أنه أفضى بما بداخلها من خواطر كلمة عربية سائغة(١٧).

وفى ضوء هذه الرؤية العميقة التى لا تتمحل أو تسرف على نفسها يمكن تسويغ كم هائل من الألفاظ على امتداد الوطن

العربى، ولا يجبهنا معترض بأن سد الذرائع مقدم على جلب المصالح، وأن فتح الباب - على تلك الصورة - قد يكون خطوة إلى تذويب القصحى، وهذا أمر نحذر مغبته.

وتصحيحًا لهذه الخاطرة نرى انه لا ذريعة فى شئ مما نتناوله حتى يكون للاعتراض وجاهة ما، فبقدر ما فى الوضع من إحياء لكلمات أضحت من فرط الترداد محسوبة على الدارجة بقدر ما يكون التنبيه إلى أن استقراء الكثير من ألفاظ الدارجة قد يطوى الشقة بينها وبين الفصحى، وتصير إضافة ألفاظ جديدة إلى ثروتنا اللفظية العربية إسهامًا مقدورًا فى توضيح جانب من الصحة اللغوية يغيب عن كثير من المعنيين والقائمين على أمر هذه اللغة.

(١٢) وإذا كان منهجنا فى التصدى للصحة اللغوية يستبعد - بطبعه - كل دخيل على العربية فلا ينبغى أن يوحى هذا بأن للدارجة دورًا فى خلخلة هذه الصحة ووهنها، فالواقع ينفى ذلك ويكذبه، وذلك أن القول بوجود «لغتين: فصحى وعامية» هو عقدة الأزمة فى حياتنا اللغوية مردود بحكم التاريخ، ومنطق الواقع المحكوم بسنن الاجتماع اللغوى التى تفرض وجود لغة عامة مشتركة للثقافة والأدب، ولهجات محلية محدودة بنطاق البيئة والإقليم والقطر... وواضح أنه مهما يكن من سعة الفروق بين الفصحى ولهجاتها العامية فالمفروض أن التعليم يصل التلميذ، بالفصحى، ويمكنه من الاقتدار عليها، لكنه يقطع المراحل الدراسية واحدة بعد أخرى، دون أن يستقيم لسانه بلغة التعليم والثقافة[١٨].

ونحن - على عكس بعض المفكرين - نذهب إلى أن الازدواج اللغوى لا تأثير له فى الصحة اللغوية التى حددنا أطرها، فواضح من الأمثلة القريبة أن الازدواج فى ذاته لا يشكل بعدًا يتهدد الصحة اللغوية، خصوصًا إذا جمعت الدارجة والفصحى مشكاة واحدة، والمتأمل فى باب «الاشتقاق» اللغوى يكاد يسلم بتلك الحقيقة، ولا يمترى فيها، فكما اشتق العرب من المصادر والأفعال اشتقوا - أيضًا من الأسماء الجامدة عربية كانت أم معربة، وفى هذا ما يدعم اتساع القاعدة فى استعمال الكلمات وانعطافها إلى مجال الصحة اللغوية.

وفى حديث النبى - ﷺ -: «كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» تأكيد لما نقول، حيث جاءت الكلمات الأخيرة فيه، كما يذكر المرحوم (محمد خليفة التونسى) «اشتقاق من الكلمات: «يهود، أو يهودا، والنصرانية، ومجوس، بعد تعريبها، وكانت هذه الكلمات الثلاث معربة قبل الإسلام... وقد عنى مجمع اللغة العربية فى القاهرة بالتعريب فى أولى دوراته سنة ١٩٣٥، وبدأ يلتفت إلى الاشتقاق من الألفاظ المعربة بعد ذلك، وفاقًا للمناسبات، ففى دورته الأولى اجاز استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم، وفى سنة ١٩٦٣ قرر اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرب ووزنه من الثلاثى وغير الثلاثى، كما قرر - من حيث التطبيق - الاقتصار فى الاشتقاق من المعرب على الحاجة العلمية، وأن تعرض عليه هذه المشتقات للنظر فيها، وغرض المجمع من ذلك إقرار ما يستحسنه، ورفض ما لا يستحسنه، حتى

لا تفلت منه أزمة المعربات ومشتقاتها، أو تترك أمورها فوضى للألسنة والأقلام العاجزة، فتثقل متن اللغة بما لا يناسب قل نينها(١٩).

وترتيبًا على تلك النظرة تقتضى الرؤية الواعية ألا نسارع إلى المصادرة - دون تثبت - على بعض ألفاظ تنبع من محيط العربية الهادر، وفى ظنى أن هذا مورد يكسب المتكلم قدرًا من الحصانة ينطلق منه إلى حيث يبغى أو يريد، وينأى به عن مضايق الزلل وألوان المحاصرة ويبقى السؤال واردًا: فيم تكون عقدة اللغة؟

عقدة اللغة أو أزمتها لا تكمن فى ذاتها، كيف وقد امتازت بخصائص عجيبة أدت إلى نعتها «العقاد» - عليه الرحمة - باللغة الشاعرة!! منتهيًا إلى ذلك بعد موازنة بينها وبين بعض اللغات الأخرى فى كتابه الذائع بهذا الأسم.

ويبدو أن أزمة اللغة هى فى كوننا نتعلم العربية قواعد صنعة وإجراءات تلقينية، وقوالب صماء نتجرعها تجرعًا عميقًا بدلًا من أن نتعلمها لسان أمة ولغة حياة، وقد تحكمت الصنعة بقوالبها الجامدة، فأجهدت المعلم تلقينًا، والتلميذ حفظًا، دون ان تجدى عليه شيئًا ذا بال فى ذوق اللغة ولمح أسرارها فى فن القول، وانصرف همنا كله إلى تسوية إجراءات الصنعة اللفظية، بعيدًا عن منطق اللغة وذوقها، وكان الخطأ الأول أن الأصل فى الإعراب أن يضبط المعنى ويدل عليه، لكن اللغويين فصلوا النحو عن المعانى ووضعوا بينهما الحدود والأبعاد، فأنت تتعلم فى النحو - مثلًا - حكم الصنعة فى (نائب الفاعل) أما لماذا تصرف العربية النظر عن الفاعل وتأتى بما ينوب

عنه فذلك ما لا شأن للنحو به، وإنما مكان فى علم آخر هو المعانى... وأنت تدرس فى النحو الحكم الإعرابى للمبتدأ المؤخر والخبر المقدم، أما دواعى التقديم والتأخير فمنفصلة تمامًا عن النحو الذى لا يتدخل فى اختصاص علم المعانى.

ويحفظ التلميذ قواعد الصنعة فى المعارف والنكرات، أما سر العربية فى التعريف والتنكير فلا شأن للصنعة به.

وهذا العزل الشاذ بين الإعراب والمعنى هو الذى جار على جدوى التعليم فى كسب ذوق العربية ومعرفة منطقها.

وتمضى مدارسنا على شغل دروس العربية بهذه القواعد النحوية والصنعة البلاغية منفصلة تمامًا عن ذوق العربية وأساليبها فيتلقاها التلميذ تلقينًا ويحفظ منها ما يفزعه فى ورق الإجابة يوم الامتحان، ثم ينتهى منها تمامًا وينقطع كل ما بينه وبينها لم تكسبه معرفة العربية ولم تجد على ادائه اللغوية[٢٠].

(١٣) لعل تلك الرؤية التكاملية إلى فروع اللغة العربية تقضى على كثير من الحول الفكرى من جانب، وتساعد على تقويم اللسان من جانب آخر بدلًا من فروع متشرذمة بولد انفصالية المعرفة، وبعمل على تشتيت الفكر، وهناك - فيما نعلم - قبيل من الدارسين أجروا مباحث ودراسات نادت بهذا المنهج، ودعت إليه، لكن الآفة أن تظل تلك الدراسات راقدة على متون الأوراق، لم تخرج - بعد - إلى حيز التنفيذ، ولسنا ننادى بوجوب تطبيق هذا المنهج وتعميمه مرة واحدة على الصعيد التعليمى قبل الجامعة، بل يجب أن تطبق التجربة فى بعض المدارس الإعدادية والثانوية، ثم

نرقب النتائج فى ظلال التجربة، فإن ثبت نجاحها، وإلا قلبنا النظر فى وجوه المشكلة من جديد، بعد أن نضع البرامج التى تتناغم وهذه الدعوة مصحوبًا ذلك بإعداد الكوادر التى تدرب على تدريس اللغة العربية فى ذلك المستوى...

(١٤) أما هؤلاء الذين يحملون على النحو حملة قاسية، ويرون أنه وراء فساد السلائق والألسنة فواهمون «وإنك لتقرأ أو تسمع دعاواهم فيخيل إليك أن هذه الإعراب ما هو إلا كتلك الحفريات الباقية من كائنات منقرضة، شئ لم تعد له وظيفة ولا مكان فى الحياة العصرية، هذا مع أن من اللغات الأوربية التى لا يجادل أحد فى أنها «حية» - كما يجادلون فى لغتنا الفصيحة - ما تحتفظ بالإعراب كالألمانية والروسية، بل إن علامات الإعراب فى الألمانية أصعب منها فى العربية، فهى فى الألمانية حروف صامتة كلها كالراء والنون والميم، وليست حركات كما هى الحال فى العربية، فأنت فى العربية تستطيع أن تلجأ إلى التسكين إذا خفت أن تقع فى خطأ وأمنت التباس المعنى، ولكنك لا تستطيع ذلك فى الألمانية[٢١].

ولا يعنى هذا ونحن نتحدث عن النحو وإعرابه أن نقول: لا مساس، وإنما بغيتنا أن نومئ إلى أن موقف المصلحين من المحاولات الحديثة فى مضمار النحو كانت خلطًا انتهى إلى لا شئ، فإن أية محاولة محفوفة نتائجها بالمخاطر ما لم تؤسس على رؤية منهجية تاريخية نقدية، ترصد بعين الملابسات القديمة التى دعت إلى وضع علم النحو، وترمق بالأخرى الملابسات العصرية التى تعيش فيها

المحاولة، فى إطار الرؤية النقدية التى تواكب هذه وتلك، ويوم يقوم منهج المحاولة على تلك الأسس أن يؤتى أكله، فأما إذا فقد بعض هذه الأسس ولم يولها اهتمامه كانت محصلته فى النهاية من التقامئ بحيث لا تساوى الجهد الذى بذل فى تلك المحاولة.

« وإن الخلط بين التاريخ والنقد والتجديد قد أوقع فى كثير من الأذهان خلطًا آخر أشد خطرًا: الخلط بين أصول الثقافة وبين الطرق المختلفة فى تفسيرها وأعنى مسألة النحو بالذات أن كثيرًا من الناس - وبينهم علماء لا يشك فى علمهم أحد - أصبحوا يخلطون بين اللغة وهى الأساس الأعظم لثقافتنا بعد الدين، وبين النحو الذى لم يكن ولن يكون إلا وسيلة لحفظ اللغة لا بمعنى حفظها فى بطون الكتب فقط وما أسهل ذلك، بل بمعنى بقائها حية على ألسنة أهلها وفى عقولهم قلوبهم، وعندما يقع هذا الخلط يغيب عن الأذهان ما جل ودق من الفروق بين مذاهب النحويين طوال ذلك التاريخ الحافل الذى نلمه لما تحت اسم التراث النحوى[٢٢].

ليست القضية فى النحو إذًا قضية حذف باب وأبواب منه بدافع التخفيف عن الناشئة، والرغبة فى أن تكون السلامة اللغوية هدفًا يتحقق فى الكتابة كما يظهر فى النطق؛ فذلك فى حد ذاته جانب هين، لكن أبعاد القضية أعمق غورًا، وأبعد مرمى، إنها بإيجاز شديد الوصول إلى الإبداع عن طريق ابتكار الأساليب والطرق التى تستكنه العربية، وتنفذ إلى لبابها وتفقه أسرارها فى لغة لا يعتورها خطأ أو لحن.

وجلى أن النحو ليس هو اللغة حتى تروعنا قضيته، ونغلو فى أمره، كما أن واضحًا كذلك أن النهوض بالعربية ينبغى أن يشمل النحو وغيره من فروع اللغة، فاللغة كما لا يخفى هى هذه الآثار الأدبية القيمة التى تحفل بها كتب الأدب فى القديم والحديث، أو هى على التعميم لغة المعرفة الصحيحة فى كل جانب ومن كل لون، والنهوض بهما فيطلب تعاونًا شاملًا، بل تغيرًا عامًا لتكوين رأى عام عارف بنفسه، غيور على قوميته، معتز بلغته، حريص على خصائصه، لا يتهاون فيها، ولا يسكت عن مخالفتها أو النيل منها، ليرى أبناؤنا بأعينهم، ويسمعوا بآذانهم، ويحسوا بقلوبهم اينما حلوا، وفى أى شأن كانوا فى المدرسة، وفى خارج المدرسة، وحين الجد واللعب أنهم ينتمون إلى سلف عريق كان له فى الحضارة الإنسانية عمل كبير، وتوجيه سديد، بل لقد قدر له أن يقود الدنيا بأسرها، ويسيطر على مصيرها الأمور فيها أمدًا طويلًا(٢٣).

ولكم استقطب النحو العربى اهتمام المختصين مرارًا فى العقود الماضية بمصر، فألفت فيه كتب، وعقدت لجان بغرض تيسيره وتذليله، واستأثر بمحاولات شتى، غير أن الطلاب عامة مابرحوا يزورون عنه، إيمانًا منهم بأنه العقبة الكئود التى تعترض طريقهم، مع أن واقع الحال والأحداث تعكس ما كان عليه أمر النحو فى مدارس المعلمين الأولية بمصر يوم كانت تستقبل أبناءها من تلاميذ الكتاتيب، ويجد التلميذ الغض نفسه أمام كتاب فى النحو يرتفع مستواه عن مداركه، وعلى الرغم من ذلك كان التلاميذ يبرزون، وكان المتخرجون فى تلك المدارس - كما شاهدنا - يقبضون على

أزمة اللغة، ويمتلكون ناصيتها، لا لشيء إلا لأنهم كانوا من حفظة القرآن الكريم.

يقول المرحوم «على النجدى ناصف»: «ويكفى أن أذكر هنا مما يتصل بموضوعنا (أى تيسير النحو) أن كان مقرر النحو إذ ذاك على السنة الأولى هو الكتاب الثالث من الدروس النحوية، فكان على الطالب منذ اللحظة الأولى أن يخطو فى النحو خطوة واسعة بل ان يقفز قفزة مرهقة، يخلف بها من ورائه الكتابين: الأول والثانى من الدروس النحوية، ولو أنه لا يعرف مما كان فيهما حرفًا، ولم يسبق أن سمع عنه حديثًا.

ولكن التطبيق الشفهى الكافى، وانتهاز الفرص المواتية فى دروس المحفوظات والمطالعة كان يعينه على هذه الخطوة إعانة مباركة فيجتازها.، ويأخذ فيما بعدها فى أمن وسلامة، بل فى كفاية واضطلاع[٢٤].

لا سبيلَ إذًا إلى الهجمة على العربية من خلال النحو، كما أنه لا صحة لما نتذرع به من الشكوى التى تبوء بإثمها العربية، مادام للنحو فيها كل هذه المنزلة الضالعة، فلدينا من التجارب العملية ما يثبت أن النحو براء من هذه التهم التى تكال له، بما يقدح فيه، ويرميه بالمنقصة، على أنه إذا كان ثمة داع إلى التيسير - متى رئى علاجًا ناجحًا - فليكن فى نطاق محدود لا يعدو على أصوله أو أساسياته، ففى «معتقدى أنه لا سبيل لنا إلى التخلى عن النحو، لأنه من مقومات اللغة وأصولها، فإذا تخلينا عنه فقد هدمنا ركنًا أساسيًا تعود بعده اللغة فوضى تحتاج إلى ضوابط تحل محله، وكل

ما يمكن عمله هو تصفية القواعد الكثيرة وغربلتها، فما كان منها جوهريًا أبقيناه، ولنتخذ من تسمح بعض النحاة الأقدميين قدوة لنا فيما نعالج من تيسير القواعد إلى الحد الممكن، وحذف ما لا يلائم التطور العصرى للغة(٢٥).

إن ترويض مسائل النحو - مهما تكن عصية شموسًا - أمر ليس فوق الطاقة، ولا هو خارقة من الخوارق نقف دونها مأخوذين أو ذاهلين، وأولى الوسائل وأولاها استظهار قدر من القرآن الكريم، وسنة النبى - ﷺ - وخطب البلغاء، نقفى عليه بمزيد من روائع الأدب شعره ونثره، ففى ذلك الضمان الكافى من عصمة اللسان عن الخطأ، وسلامة لغة الكتابة من الانحراف أو الخطل، لكن الدخول على النحو وقواعده بأمثلة مهترئة وأنماط كلامية لا تربى الذوق أو الوجدان فعامل يفت - بطريق غير مباشر - فى عضد النحو ويعين على بقائه فى صورة مهلهلة، وثوب خلق، لا يشد العين، ولا يأسر الفكر، ولا يمنح اللسان طلاقة صحيحة، أو تعبيرًا أخاذًا.

(١٥) ومن الأبعاد الداخلة فى نسيج موضوعنا قصور التعبير عن الوفاء بالغرض وعدم توخيه الدقة والتحرير، بسبب التواء التعبير على اللسان، أو عجز القلم عن الابانة، وهذا جانب من جوانب الانحراف التعبيرى لا علاقة له بقواعد اللغة، لكنه لا يصيب مقطع الحق من حيث المقصود بالصحة اللغوية فى نظرنا.

ويبدو هذا بصورة لافتة فى التعبير عن أدق دقائق التعبير الأدبى، وبخاصة الأدب الحديث الذى يقف على مشارف الأدب القديم فى

عصر له منطقه ولغته وواقعه وملابساته التى ابتعدت كلية عن ظروف الأدب القديم، حتى صار الآن كمن «يحارب مترليوزًا بقوس سهم، ويضئ سراجًا بزيت، ويبكى الأطلاب ولا أطلال»، ومن ثم فمن الضرورى عدوله عن ذلك ليلتصق باللغة الدوارة الملائمة، وعلينا «أن نخترع عبارات من المجازات والتشبيهات والاستعارات والكنايات نستمدها من الحياة التى نعيشها، والمخترعات التى نستدمها، وما وصلت إليه علوم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد[٢٦].

ولا شك أن إيماننا بالمعايشة فى قضية التعبير أمر لا خلاف عليه، لكن ذلك لا يعنى بحال أن تصبح الجملة القديمة فى زوايا النسيان وإلا انبتت الواشجة بين الماضى والحاضر، وماذا يضير الجملة القديمة إذا كان احتذاؤها أو تمثلها يؤدى الغرض، وكانت من الوضوح بحيث تجد طريقها إلى واعية المتلقى ونفسه.

ومن الغريب أن نجد أحد النقاد يقول: لا نفهم كيف يكون الشاعر مجيدًا وموفقًا فى تصوير ما يجب أن يصوره بلغة ضعيفة، ثم يقول: وكم اتفق لنا أن تأثرنا بكلام خطيب يخطئ قواعد اللغة وطرق اللفظ أكثر مما تأثرنا بخطيب فصيح اللسان، سليم البيان، فاللغة الضعيفة لا تمنع من التأثير.

وهذا حق، وسره أننا جميعًا أصحاب أذواق قاصرة فى اللغة العربية وآدابها، فلا يعجبنا إلا ما ألفنا من عبارات، ولا نتأثر أكثر ما نتأثر إلا بما هو أقرب إلى أفهامنا وأذواقنا، وأن أول ما ينبغى أن ينظر إليه هو سلامة التراكيب، ولا نسمح لكل من آنس فى نفسه

ضعفًا فى اللغة أن يكون دفاعه عن نفسه وعن أدبه أن يقول : أنا اللغة »[٢٧] .

وقد حاول د . « طه حسين » أن يدلى برأيه فى هذا الموضوع فى كتابه (حديث الأربعاء) فكان مما قاله :

« فى اللغة قديم لابد منه إذا أردنا أن تبقى اللغة ، وفيها جديد لابد منه إذا أردنا أن تحيا ، وأنصار الجديد فى اللغة والأدب لا يريدون إلا هذا النوع من الحياة ، ليس من الجديد فى شئ أن نفسد اشتقاق اللغة ، وأن نعدى الأفعال بالحروف التى لا تلائمها ، وأن يقلب نظام المجاز وضروب التشبيه ، كل ذلك ليس تجديدًا وليس إصلاحًا للغة ولا ترقية لها ، وإنما هو مسخ وتشويه ، وليس من القديم الصالح فى شئ أن تتغير الحياة أمامك دون أن تشعر بهذا التغيير أو تلائم بينه وبين اللغة ، وليس من القديم الصالح فى شئ أن تكثر الأشياء المستحدثة التى تصطنعها فى كل يوم بل فى كل ساعة ، فلا نستطيع أن تنطق باسمها إلا إذا وجدت لها اسمًا عربيًا ورد فى المعاجم اللغوية القديمة ، ثم ليس من القديم الصالح فى شئ أن تشعر الشعور الذى لم يكن يشعره غيرك من القدماء ، فلا تستطيع أن تصفه إلا على نحو ما كان يصفه القدماء ، فيضطرك هذا إلى أن تمسخ شعورك وتفسده وإلى ألا تكون لغتك مرآة لنفسك[٢٨] .

ونعتقد أنه بتلك النظرة المتوازنة نستطيع أن نخلق لونًا من الانسجام بين القديم والجديد ، وأن نوجد اتصالا بين الصحة اللغوية والطلاقة التعبيرية ، فلا نحجر على الجديد ونعاجل فى الحكم عليه

بالخطأ أو التجوز، كما لا نهمل القديم أو نلغيه، فالتجديد إذا منوط بشروط، وطرائق خاصة تلتقى مع مذاهب العربية وأساليبها، ومن هنا فإن الدعوة إلى الخروج على هذا الإطار مرفوضة، كهذه الدعوة «إلى الاستهانة باللفظ والترحيب بالكلمة التى تؤدى المعنى، ولو خالفت قواعد اللغة، ولو استعملت فى غير معناها الذى عرفه العرب دون أن تستند على تجوز أو كتابة.

وقد دافع صاحب كتاب الغربال (ميخائيل نعيمة) عن هذا الصنيع بحماس وتطرف من مثل قوله فى بحث عنوانه (نقيق الضفادع): «أذكر أنى قرأت انتقادًا من كاتب مصرى لقصيدة (جبران خليل جبران) (المواكب) وقد عثر فيها الناقد على هذا البيت:

هل تحممت بعطر وتنشقت بنور

فأثبته ووضع بعد كلمة (تحممت) كلمة (كذا) وبعدها علامة استفهام، وإن شئت فقل علامة استغراب، كأن الناقد يقول للقارئ هو يقول «تحممت» وليس فى اللغة «تحمم» بل استحم فيها للجريمة!!

سألتكم يا سيادتى باسم العدل والفهم والقاموس: لماذا جاز لبدوى لا أعرفه ولا تعرفونه أن يدخل على لغتكم كلمة (استحم)، ولا يجوز لشاعر أعرفه وتعرفونه أن يجعلها (تحمم) وأنتم تفهمون قصده، بل تفهمون «تحمم» قبل أن تفهموا «استحم»؟ وما هى الشريعة السرمدية التى تربط ألسنتكم بلسان أعرابى عاش قبلكم بألوف السنين ولا تربطها بلسان شاعر معاصر

لكم؟ ولا أعتقد أن مثل هذا الكلام يصلح حجة لإدخال ألفاظ جديدة مغلوطة فى اللغة، فالمقارنة بين البدوى الذى لا نعرفه والشاعر الذى نعرفه مقارنة غريبة(٢٩).

وإجمالًا يمكن القول - ونحن مطمئنون - أنه لكى تتحقق طلاقة التعبير على أساس لغوى سليم لا تشوبه شائبة من خطأ أو قصور علينا أن نوجه عنايتنا:

(أ) إلى أسباب ضعف الطلاب فى اللغة العربية فى المراحل الأولى من التعليم العام.

(ب) وأن نثنى بإزالة الأسباب التى ترتبط بالتعليم الجامعى ذاته، مع الأخذ فى الحسبان أن يكون للقراءة الحظ الأوفر فى التدريس بالجامعة سواء للطلاب المتخصصين أم لغيرهم.

(جـ) بالإضافة إلى أن يكون الكتاب الجامعى مشتملًا على وحدات من المعرفة، يرتبط بعضها ببعض، وتتصل بمشكلات المجتمع وتوجهاته.

(د) ثم تكون هناك مقومات ينبغى مراعاتها فى المدرس بالجامعة، فعضو هيئة التدريس بالجامعة مهما ارتفع مستواه «الأكاديمى» فى مجال تخصصه فهو فى حاجة ماسة إلى أن تتوافر لديه مجموعة من الكفايات التربوية التى تساعده على أداء رسالته على أفضل وجه، ولذلك فإن الكثير من الجامعات على مستوى العالم تعمل على تزويد أعضاء هيئة التدريس بها بالخبرات التربوية اللازمة لهم، وتقوم الجامعات المصرية حاليًا بعقد دورات تربوية للمعيدين والمدرسين المساعدين، وتشترط ضرورة النجاح فى هذه الدورات قبل

التعيين فى وظيفة مدرس بالجامعة، لأن التدريس أصبح علمًا له فلسفته وطرائقه وأساليبه وتقنياته، وأصبحت الاتجاهات التربوية الحديثة تنادى بإعداد المعلم فى ضوء مفهوم الكفايات، وهذا الكلام ينطبق على معلم التعليم العام وكذلك على المعلم الجامعى(٣٠).

وإلى هذا ينبغى أن نكون على وعى كامل بأن ارتداد المشكلة فى ذلك، كما يرى بعض المتخصصين إلى الضعف فى النحو وعدم الإلمام بمسائله قول لا يمثل لب المشكلة، فالنحو ليس هو اللغة ذاتها، ولكنه القواعد التى تسير عليها اللغة، هو حديث عن اللغة وليس هو اللغة ولا توجد علاقة ضرورية بين إتقان قواعد اللغة والدراية بقوانينها وبين القدرة على استخدام هذه اللغة كأداة للتواصل والتفاهم، وتاريخ التراث العربى يشهد بأن الكثيرين ممن كانوا على قمة الفصاحة لم تكن لهم دراية بالنحو أو بمسائله.. فيلزمنا - شئنا أم أبينا - الإقرار بأن اللغة لا تكتسب بالقواعد إنما تكتسب بالحفظ والتكرار والمرانة والاتصال بالنماذج اللغوية الفصحى الرائقة(٣١).

ذلك تصور - فيما أرى - يشخص الظاهرة، ويسهم - بقدر لا بأس به - فى حل تلك المعضلة وعلاجها بما يقضى على الداء ويأتى على كثير من أسبابه.

أ. د. فتحى محمد أبو عيسى
أستاذ الأدب العربى والنقد
وعميد كلية اللغة العربية بالمنوفية

هوامش المصادر والمراجع

(*) كنت عازما على أن أنشر بعض الحلقات الخاصة بالمقال الذى ظهرت بعض أجزائه فى أعداد ثلاثة خلت، ونظرا لكثرة المشاركين فى تلك الحولية رأيت أن أنشر بقية السلسلة فى أعداد قادمة إن شاء الله، حين تتاح فرصة أوسع إن كان فى العمر بقية..

(١) الآيات من ١ــ ٤ من سورة الرحمن.

(٢) (نسب الشيخ محمد محي الدين - البيت للأخطل، بيد أننا لم نقع عليه فى شعره الذى حققه د. فخر الدين قباوة).

(٣) (لغتنا والحياة، ١٩٢، بنت الشاطئ: ط: دار المعارف بمصر).

(٤) (مشكلات حياتنا اللغوية ٨، أمين الخولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(٥) (ذاته ١٤).

(٦) (فى البدء كانت الكلمة، ١٢ د. شكرى عياد «كتاب الهلال»).

(٧) (فى التراث والشعر واللغة ٢٦٨ د. شوقى ضيف «دار المعارف»).

(٨) (الهلال - الجزء العاشر «السنة ٢٤»).

(٩) (تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها فى مصر ٤٦٨، وما يليها د. نفوسة زكريا سعيد - دار المعارف).

(١٠) (الحيوان ١/ ٢١١ - ط/ الأستاذ عبد السلام هارون).

(١١) (مجلة الرسالة العدد «٥٦٢»).

(١٢) (مشكلات اللغة العربية ٩١ محمود تيمور «مكتبة الآداب»).

(١٣) (٤/ ٢٣١ ط: فريد رفاعى).

(١٤) (الصراع الأدبى بين القديم والجديد ١٩٩ على العمارى).

(١٥) (فى التراث والشعر واللغة ٢٣٦ د. شوقى ضيف).

(١٦) (تيسيرات لغوية ١٨ د. شوقى ضيف ط: در المعارف).

(١٧) (ذاته ١٨٨).

(١٨) (لغتنا والحياة ١٩٤).

(١٩) (مجلة العربى الكويتية، من مقال بعنوان: «الاشتقاق» العدد ١٧٧ (أغسطس ١٩٧٣).

(٢٠) (لغتنا والحياة ١٩٦ وما يليها).

(٢١) (فى البدء كانت الكلمة ١٦٦).

(٢٢) (ذاته ١٧٤).

(٢٣) (من قضايا اللغة والنحو ١١٦- على النجدى ناصف».

(٢٤) (ذاته ١٢٩).

(٢٥) (مشكلات اللغة العربية ١٦ محمود تيمور).

(٢٦) (انظر مجلة الرسالة - العدد السابع من مقال للأستاذ أحمد أمين).

(٢٧) (الصراع الأدبى بين القديم والجديد ٥٨ على العمارى).

(٢٨) (حديث الأربعاء ٣/ ٣٥- دار المعارف ط: العاشرة).

(٢٩) (الصراع الأدبى بين القديم والجديد ٤٢ وما بعدها).

(٣٠) (البحوث والدراسات عن مؤتمر تعليم اللغة العربية فى المستوى الجامعى ٩٢، من بحث عنوانه «تحديث أساليب تعليم اللغة العربية بالجامعة أ. د. حلمى أحمد الوكيل ٩٣- دولة الإمارات العربية المتحدة - العين ٩٢).

(٣١) (ذاته ٢٢٨ وما يليها ببعض تصرف.

* * *